الكنيسة الرسولية بالزيتون، ٥٩ شارع نصوح. اجتماع الشباب العام. **دورات دراسية لشباب الجامعة**

٤-١٥ فبراير ٢٠١٢

مُحَاضَرَات عَن مَبَادِئ الحَيَاة المَسيحِيَّة الصَّحِيحَة

خُلاصة كِتاب The Normal Christian Life **لَا أنا...بَل المَسيح – الحَيَاة المَسِيحِيَّة الصَّحيحَة**، المَأخوذ عَن رَسائِل وَمَقالات Watchman Nee **واتْشمان ني**. نَقَلَهُ لِلعَرَبِيَّة **فُؤاد حَبيب**. صَدَر عَن لَجنَة خَلاص النُّفوس لِلنَّشر، مَطبَعَة الخَلاص، القَاهِرة.

إعداد

أَمير مُحسن



المُحاضَرة الأولى

§ تَعَدِّي آدَم



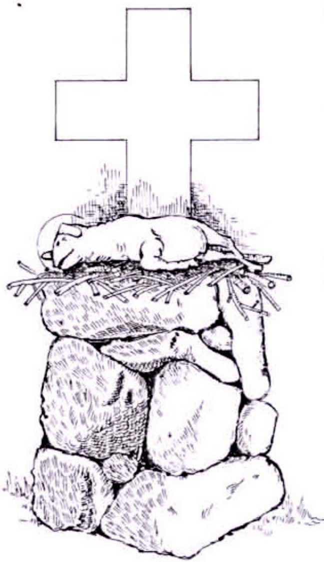
خَلَق ٱلله آدَم في حالَة بَراءَة، لم يكُن بارًّا ولا أثيمًا، ووَضَعَهُ في ٱمتِحان أن لا يأكُل مِن شجرة معرفة ٱلخير والشَّرّ – وشجرة مَعرِفَة ٱلخير والشَّرّ تُشير رُوحِيًّا إلى ٱلحياة ٱلمُستَقِلَّة عَن ٱلله ٱلقادِرَة أن تختار لنفسها وتُمَيِّز بين ٱلخير والشَّرّ – ولكِن آدَم **تَعَدَّى** وٱختارَ أن يأكُل مِنها. وبٱختيار آدَم هذا صارَ **مُنفَصِلاً عَن ٱلله** يتمتَّع بالقُدرَة عَلى ٱلنَّظَر في أمورِه **بنفسه** (تك ٦/٣). وبعمله هذا ٱستوجَب ٱلدَّينونَة والمَوْت ٱلرُّوحِيّ والجَسَدِيّ أيضًا (تك ١٧/٢، ١٦/٣-١٩)، وطُرِدَ مِن جَنَّة عدن ومُنِعَ مِن ٱلوصول لطريق شجرة ٱلحياة (تك ٢٤/٣).

وقد كُنَّا في آدَم حِينَ أخطأ ولذا فقد تَكَوَّنَّا أوْ جُعِلنا خُطاة بسَبَب خَطِيَّة آدم (رو ١٩/٥). وبهذا ٱلمفهوم قال داود "هأنذا بالإثم **صُوِّرتُ** وبٱلخَطِيَّة حَبِلَت بي أُمِّي" (مز ٥/٥١). – بتَعَدِّي آدَم تولَّد فينا **طَرِيق ٱلخَطِيَّة** ٱلذي يبتَعِد عَن طريق طاعة ٱلله، وفي هذا ٱلطَّريق سارَ آدَم وكُلّ نسله بعده مُبتَعِدينَ عَن ٱلله وذاهِبين إلى **ٱلمَوْت** ٱلأَبَدِي. فهو طَرِيق يَبدأ بٱلخَطِيَّة ويَنتَهي بٱلمَوْت، ولذا دعاه ٱلرَّسُول بولس طَرِيق أَوْ **نَامُوس ٱلخَطِيَّة وٱلمَوْت** (رو ٢/٨).

§ إطَاعَة ٱلمَسيح لله حتَّى ٱلمَوْت

تكَوَّن كُلّ بني آدَم بِـ**طَبيعَة فاسِدَة بٱلخَطِيَّة وَمَيِّتَة**، ولذا فلا يستَطِيع أَحَد أن يقترب إلى ٱلله إلا إذا أخَذَ حَياة أُخرَى جَدِيدَة. وهذا بالضَّبط هُوَ ما دبَّرَهُ ٱلله بٱلمَسيح، إذ جَمَعَ **كُلّ ما لآدَم** مِن خَطِيَّة وَفَسَاد و**نَفَّذ فيه عقوبَة ٱلمُوت** وأَبادَهُ بٱلصَّليب. – وكُلّ ما لآدَم هو ما دعاه ٱلرَّسُول بولس **جَسَد ٱلخَطِيَّة** وأيضًا **ٱلإنسان ٱلعَتِيق** (رو ٦/٦). – وٱلمسيح في موته على **ٱلصَّليب** يَظهَر بأَنَّهُ **آدَم ٱلأخير** (١كو ٤٥/١٥) وفي قيامته يَظهَر بأنَّهُ **ٱلإنسان ٱلثَّاني** (١كو ٤٧/١٥)، فهو كآدَم ٱلأخير يَقِف في آخِر صَفّ ٱلمولودينَ مِن آدَم ليجمعهُم جميعًا في مَوْته ودَفنه وقيامته مِن ٱلأموات، وبعد ذلك صار ٱلإنسان ٱلثَّاني أيْ ٱلإنسان ٱلجديد رأْس ٱلخَليقة ٱلجديدة. ولذا فكُلّ مَن هُوَ في ٱلمَسيح قد دِينَ بالفِعل عَن ٱلخَطِيَّة ومات فيهِ بٱعتِبارِهِ آدَم ٱلأخير، وقام فيه بحياة جديدة ويستطيع أن يقترِب إلى ٱلله بٱلمسيح بٱعتباره ٱلإنسان ٱلثَّاني. – كُلّ هذا ٱلعَمَل ٱلعَظيم يقوم على أساس **خُضوع** ٱلمَسيح وطاعته لله حَتَّى ٱلمَوْت (رو ١٩/٥).





§ في ٱلمَسيح

كَيفَ كُنَّا في آدَم؟! .. وكيف نكون في ٱلمَسيح؟! .. لقد كُنَّا في آدم بٱعتبارنا نَسله ٱلجَسَدِيّ. وهذه ٱلفكرة تتَّضِح أكثَر في موضوع آخَر وهو أَمْر لاوي ٱلذي كانَ مِن نَسْل إبرَهيم، وكانَ في إبرَهيم حين ٱستَقبَله مَلكي صَادَق (عب ٩/٧و١٠). – وهكذا أيضًا يجعَل ٱلله كُلّ مَن يؤمِن في ٱلمَسيح أَوْ **بٱلمَسيح** (١كو ٢٨/١). أَيْ أَننا **نَتَّحِد بٱلمَسيح** ونصير فيه، و**يَحسِب لنا ٱلله كُلّ ما عمله ٱلمَسيح** في صَلْبه وموته ودَفنه وقيامته.

ولذا فقد كُنَّا في ٱلمَسيح حينَ صُلِبَ فَ**صُلِبْنا مَعَ ٱلمَسيح** (غلا ٢/٢٠، ٥/٢٤) ومات إنساننا ٱلعَتيق ٱلّذي كان مُستَعبَدًا للخطيَّة. – وكُنَّا في ٱلمَسيح حينَ مات **فمُتْنَا مَعَ ٱلمَسيح**، ٱلأَمْر ٱلذي تَرمُز إليه ٱلمَعمودِيَّة بٱلماء (رو ٦/٣). وقد تَخَلَّصنا مِن سُلطان ٱلظُّلمَة كما خَلُصَ مَن كانوا في ٱلفُلك مِن ٱلعالَم ٱلقديم وٱنتَقَلُوا للعالم ٱلجديد (١بط ٣/٢٠و٢١). – وكُنَّا في ٱلمَسيح حينَ دُفِنَ فـ**دُفِنَّا مَعَ ٱلمَسيح**، وٱلدَّفْن معناه وَضْع حَدّ ٱلنِّهايَة، أيْ أَنَّ ٱلله قد أَنهَى كُلّ ما كان لآدَم فينا تمامًا لِنَقدِر أَنْ ننتقِل إلى ٱلحياة ٱلجديدة (رو ٦/٤). – وكُنَّا في ٱلمَسِيح حِينَ قام فـ**قُمْنا مَعَ ٱلمَسِيح** (رو ٦/٥؛ أف ٢/٥و٦). وبقيامتنا مع ٱلمَسيح حصلنا على ٱلتَّبرير لنتصالح مع ٱلله وتعود شركتنا معه ونقف أمامه بلا خَوْف (رو ٤/٢٥، ٥/١)، ونحيا بقداسة ونسلك بحسب قُوَّة ٱلحياة ٱلجَديدَة (رو ٦/٤، ٨/٦).

§ دَم ٱلمَسيح

عالَج ٱلصَّليب أصل ٱلمُشكِلَة بِصَلب ٱلإنسان ٱلعَتيق وإبادَة ٱلخَطِيَّة. ولكن يُوجَد أمْر آخَر وهو آثار ٱلمُشكِلَة ونتائجها، أيْ **ٱلخَطايا**. – فصحيح أَنَّنا قد تحرَّرنا مِن ٱلخَطِيَّة، ولكن لا زالت نتائجها أو ثمارها مَوْجُودَة تَعمَل في جَسَدنا ٱلبشري.. وهذا ما يُعالجه دَم ٱلمَسِيح.



دَم ٱلمَسِيح يَعمَل في ثلاث إتِّجاهات: ١) في إتِّجاه ٱلله. ٢) في إتِّجاه ٱلشَّيْطان. ٣) في إتِّجاه ٱلإنسان. – فٱلدَّم يعمل في إتِّجاه ٱلله لغُفران ٱلخطايا وٱلتَّكفير عَنها، فيرضَى ٱلله عَنَّا ويُسَرّ بنا (رو ٣/٢٣-٢٥، ٥/٨و٩). – وٱلدَّم يَعمَل في إتِّجاه ٱلشَّيطان ليغلبه ويقهره ويُسقِط حَقّ ٱلشِّكايَة على أولاد ٱلله (رو ٨/٣١-٣٤؛ رؤ ١٢/١١). – وٱلدَّم يعمل في إتِّجاه ٱلإنسان ليعطيه راحَة لضميره وشركة وسلام مع ٱلله (أف ٢/١٣؛ عب ٤/١٦، ١٠/٢و١٩و٢٢)، ويُطَهِّر ٱلإنسان مِن آثار ٱلخَطِيَّة (١يو ١/٧-٩).

§ قَصْد ٱلله ٱلأَبَدِيّ

كان قصد ٱلله وهدفه منذ ٱلبدء هو أن **يأتي بأَبْنَاء كَثِيرين إلى ٱلمَجْد** (عب ٢/١٠)، فكان يُريد أن يتمجَّد ويُمجِّد أولاده، ولكن ٱلخطيَّة عَطَّلت وأحبطت هذا ٱلقَصد (رو ٣/٢٣، ٨/٢١). وكان عمل ٱلمسيح ٱلفِدائي هو ٱلحَلّ وٱلطَّريقة ٱلتي دبَّرها ٱلله لإتمام وتحقيق قصده. فبٱلفداء تأهَّلنا ثانية وتمّ تصحيح مسارنا ورجعنا إلى ٱلله.



في بداية إنجيل يُوحَنَّا نقرأ أنّ ٱلمسيح كان "**ٱلابن ٱلوَحِيد**" (يو ١/١٨)، ولكن بعد عمل ٱلمسيح ٱلفدائي ٱلعظيم نقرأ في ختام ٱلانجيل كلامه لمريم ٱلمجدليَّة "ٱذهَبِي إلى **ٱخْوَتِي** وقولي لهُم إنِّي أَصعَد إلى أبي و**أَبِيكُم** وإلهي و**إلهكُم**" (يو ٢٠/١٧). – فٱلمُؤمنين بٱلنِّسبَة للمسيح **ٱخْوَة** وهو **ٱلبِكْر**، وبٱلنِّسبَة للآب **أبناء**. وهكذا تمّ قَصد ٱلله بأن صار له أبناء كثيرين مُشابهين صُورَة ٱبنه في ٱلمَجْد (رو ٨/٢٨-٣٠).

§ كَنِيسَة ٱلمَسيح

يُوجَد وَجه آخَر لِمَوْت ٱلمَسيح على ٱلصَّليب وقيامته، غير ٱلغُفران وٱلكَفَّارَة وٱلتَّبرير، وهو **ٱلتَّكَاثُر**. وهذا ما قاله ٱلربّ يسوع عَن مَوْته كـ**حَبَّة ٱلحِنطة** ٱلّتي تَقَع في ٱلأرض لتموت وتأتي بـ**ثَمَر كَثِير** (يو ١٢/٢٤). – فبموت ٱلمَسيح صار بِكرًا بعد أن كان وَحِيدًا، وأثمَرَت حياته في ٱلكَثيرين (رو ٥/١٩)، وصِرنا **شُركاء ٱلطَّبيعَة ٱلإلهيَّة** (٢بط ١/٤). – وبحسَب مفهوم إثمار حَبَّة ٱلحِنطَة بثمار مِن نَفس طبيعتها قيلَ أَنّ "ٱلمُقَدِّس وٱلمُقَدَّسِين جَميعهُم **مِن وَاحِد**" (عب ٢/١١) أيْ أَنَّ ٱلمسيح ٱلمُقَدِّس وٱلمؤمنين

ٱلمُقَدَّسين لهُم جميعًا طَبِيعَة واحِدَة وهي حَيَاة ٱلله نفسه. – ولكِن بٱلطَّبع سيبقَى ٱلرّبّ مُنفرِدًا بأُلوهيَّته وسيبقى هو ٱلبِكْر ٱلمُتَقَدِّم في كُلّ شيء.

بحسب ٱلتَّاريخ ٱلطَّبيعي فٱلقِصَّة تَبدأ بٱلسقوط وٱلخَطِيَّة، ولكن بحسب عِلم ٱلله وفِكره فٱلكَنِيسَة موجودة في ٱلمَسيح أَبَدِيًّا خارِج نِطَاق ٱلزَّمَن. ولذا فٱلله لا ينظُر إلينا بٱعتبارنا جماعَة مِن ٱلخُطاة فُجَّار مُخَلَّصِين ولكنَّهُ يرانا أبرار مُشابِهين صورة ٱبنه، كأَنَّ ٱلخَطِيَّة لم تمسسنا قطّ. ونَجِد هٰذا ٱلفِكْر رَمْزِيًّا في إحضار ٱلله حَوَّاء لآدَم في تكوين ٢ قبل دخول ٱلخَطِيَّة في تكوين ٣ – (تك ٢/٢١-٢٣؛ أف ٥/٣٠).



صَحيح أنّ ٱلكنيسة وهي في ٱلأرض بها ٱلكَثِير مِن ٱلجروح وٱلأمور ٱلتي تحتاج لعلاج، ولكن ٱلمَسِيح يَعمَل فيها ويجهّزها ويُنَقِّيها مُطَهِّرًا إيَّاها بٱلكلمة. فهو يطهّرها مِن خدوش وآثار ٱلخطايا – ٱلدَّنَس – ومِن عَلامات ٱلعُمْر ٱلضَّائِع بعيدًا عَنه – ٱلغَضَن – حَتَّى تكون **بلا عَيْب ولا يقدر أَحَد أَن يَشهَد عليها أو يدينها بأيّ شيء** (أف ٥/٢٦و٢٧). – فعمل ٱلمَسيح ليس مُجَرَّد ٱسترداد ٱلمَفقود في آدَم، ولكِنَّهُ أعظَم مِن ذٰلِك لأنه يشمل عطايا وبركات أكثر بكثير مما كانت لآدم. فهو يُؤَهِّلنا لا للحياة في ٱلجَنَّة كما كان آدَم وإنَّما للحياة مع ٱلله نفسه في ٱلمَجْد، وذٰلِك بٱمتلاكنا كُلّ ما هُوَ لله بٱلمَسيح يسوع ربِّنا، وهذه هِيَ **هِبَة ٱلله ٱلعُظمَى** لنا.

شَبَّه ٱلرَّسُول بولس كَنِيسَة ٱلمَسيح بٱلجَسَد (رو ٣/١٢-٦). **ٱلجَسَد** لهُ أعضاء كثيرة ولا يكون صحيحًا إلا بها كلها معًا مُتَّحِدَة. وهذه حقيقَة عَمَلِيَّة، فنحن لا نستطيع أن نتقدَّم رُوحِيًّا بمُفردنا بغير ترابُط بيننا، تماما كٱلجَسَد ٱلذي لا يكون حَيًّا إلا بعمل أعضاءه كلها معًا. – فلا يكفي أن أضَع كَفَرد ثِقَتِي بٱلرَّبّ، بَل أَن أَشتَرِك مع باقِي ٱلمؤمنين في ٱلإيمان به. فـ**حَيَاة ٱلمسيح تَظهَر بحياة جسده**، وٱلمؤمنين أفرادًا ليسوا جَسَد ٱلمَسِيح وإنَّما أعضاءه، وهبات ٱلله تُعطَى للعَمَل على **بناء ٱلجَسَد** ونُمُوُّه وليس بهدف بناء فرد أو عضو واحد. – وٱلمؤمن ٱلذي يَعيش بمعزَل عَن حياة ٱلشَّرِكَة مع ٱلجَسَد، أيْ ٱلجَمَاعَة ٱلتي وَضَعَهُ ٱلله فيها في كَنِيسَة ٱلمَسِيح، لَن يَستَطِيع أَن يتم قَصْد ٱلله في حياته على نَحو سَليم. – إنّ حياة ٱلمَسيح فِيَّ ستنجَذِب إلى حياة ٱلمَسِيح في ٱلأخرين، ولا يليق أَن أَتَّخِذ مَسلَكًا مُستقِلًّا، أو أهتمّ بنفسي أوْ بِمَن يقوم بٱلخِدمَة وٱلعَمَل، ولكن أهتَمّ فقط بأن ينمو **جَسَد ٱلمسيح** ليتحقَّق مَجْد ٱلله. فٱلمؤمن قد مات أيضًا عَن حياة ٱلاستقلال ٱلتي ورثها مِن آدَم، وبٱلقيامَة صار عضوا مُتَّحِدًا مع أعضاء أُخرى وله شَرِكَة وَطِيدَة معهُم في **جَسَد وَاحِد** (رو ١٢/٥). – ٱلخَطِيَّة وٱلاعتماد على ٱلذَّات وٱلانعزاليَّة كُلّها ضربات شَيْطَانِيَّة وَجَّهها ٱلشَّيطان لإحباط قَصْد ٱلله، ولكن ٱلله أبطل كُلّ ذلك بعَمَل ٱلمَسيح على ٱلصَّليب.

§ ٱلاخْتِبَار ٱلرُّوحِيّ

كُلّ ما سَبَق وما سيلي في ٱلمُحاضَرات ٱلتَّالية هو **ٱكْتِشَافَات** نكتشفها بسيرنا مع ٱلربّ. ويبدأ كُلّ ٱكتشاف رُوحِيّ بٱلإعلان، **ٱلإعلان ٱلمَكْتُوب** في ٱلكِتاب ٱلمُقَدَّس و**ٱلإعلان ٱلشَّخْصِي** بٱستنارة ٱلذِّهْن ورُؤْيَة ٱلقَلب للحَقّ بٱلرُّوح ٱلقُدُس في ٱلإنسان (يو ١٦/١٣). ويَلِي ٱلإعلان **ٱلإيمَان وٱلتَّصدِيق** (١يو ٥/١٠)، وٱلإيمان يعني عَدَم ٱلاعتماد على ٱلمَشَاعِر وٱلإحساس ولكن مُجَرَّد تَصديق كلام ٱلله. بعد ذٰلِك يتحوَّل ٱلإيمان إلى **ٱخْتِبَار عَمَلِيّ** نحيا بهِ ونخدم ٱلله.

نحن غير كُفاة في أنفسنا لعمل أيّ شيء، ولكن من خلال عمل ٱلمَسيح ننال كُلّ شيء. إن كان لنا أن نعمل شيئًا فهو ٱلإلتفات وٱلنَّظَر جَيِّدًا لما عمل ٱلله في خلاصنا، ٱلأَمْر ٱلذي لم تراه عين ولم تسمع به أُذُن ولم يخطُر على قلب إنسان (١كو ٢/٩). لننال راحَة وٱطمئنان بأَنّ ٱلله بٱلمَسِيح **قَد فَعَل** كُلّ شيء لأجلنا (مز ٢٢/٣١).

المُحاضَرَة الثَّانيَة

§ **نَامُوس ٱلخَطِيَّة وٱلمَوْت**

لقد تحررنا من ٱلخَطِيَّة بٱلصَّليب، إذ أبادها ٱلله بِصَلب ٱلإنسان ٱلعَتيق، ولكن **آثار ٱلخطيَّة وثمارها لا زالت موجودَة وتعمَل فِي أعضاءنا.** – بعد أن يدرك ٱلمُؤمِن ٱلإعلان ٱلإلٰهي عن حَقيقَة موته مع ٱلمَسِيح ودَفنه وقيامته بٱلحياة ٱلجَدِيدَة في ٱلمَسِيح قد يظُنّ أَنّ كُلّ شيء يَسِير حَسَنًا، ولكِنَّهُ يُفاجَئ بما يجعله يُصدَم ويقول "وَيْحِي أنا ٱلإنسان ٱلشَّقِيّ" (رو ٧/٢٤) إذ يَكتَشِف أَنَّهُ لا زال في ٱلجَسَد، ويرى أنّ جَسَده غير صالِح، ويَعرِف عَجزِه وعدم قُدرَته لإرضاء ٱلله.



كلمة نَامُوس تَعني قَانُون أَوْ أَمْر يَسِير بِنَفْس ٱلطَّرِيقَة، أَمْر ثابِت لا يتَغَيَّر ويؤَدِّي إلى نفس ٱلنَتيجَة دائِمًا. كقانون ٱلمرور في بلد مُعَيَّنة أوْ قانون ٱلجاذبيَّة ٱلأرضيَّة في أيّ مكان. وٱلقانون يَسري ويُطَبَّق سواء عرفناه أم لم نعرفه، سواء آمَنَّا به أم لم نؤمن. – و**نَامُوس ٱلخَطِيَّة وٱلمَوْت هُوَ ٱلميل ٱلطَّبيعيّ للإبتعاد عَن ٱلله وعَن كُلّ ما هو صَالِح**، وهو يَعوق إرادة ٱلإنسان عن عَمَل ٱلصَّلاح. ولا يمكن لإرادة ٱلإنسان أن تُقاوم هذا ٱلناموس. وهو كائِن في أعضاءنا ٱلبَشَرِيَّة (رو ٧/٢٣)، **ولا يزول إلا بموت ٱلجَسَد**. وأيّ شيء أعمله بجَسَدي يُعمَل بحسب هذا ٱلناموس ولذا فنتيجته ٱلمحتومَة هي ٱلبُطل وٱلموت.

يوجَد مؤمنون مُخلصون بٱلحقّ ويُحاوِلون في بداية طريق ٱلإيمان أن يفعلوا كُلّ ما يُرضي ٱلله، ولكنَّهُم يُفاجَئون بأنَّهُم **بجسدهم عاجزون تمامًا**، ٱلإرادَة لفعل الأعمال ٱلحَسَنة مَوْجُودَة عندهم ولكنَّهُم **لا يَستَطِيعون**، بل يجدون أنَّهُم لا يزالون يفعلون بعض ٱلخطايا ٱلتي كانوا يفعلونها سابقًا، وأَنّ **ٱلجَسَد مَبيع تحت ٱلخَطِيَّة** (رو ٧/١٤)، وأنّ **ٱلشَّرّ حَاضِر** في ٱلجَسَد (رو ٧/٢١).. مما يجعلهم **يتشككون** في حقيقة ٱختبارهم وإيمانهم بٱلله **ويُحبَطون**. فصحيح أَنّنا قد تحررنا من ٱلخطيَّة ولكن يوجد شيء آخَر يُلازِمنا وهو ناموس ٱلخطيَّة أوْ جَسَد هذا ٱلمُوت.

§ **نَامُوس ٱلله**

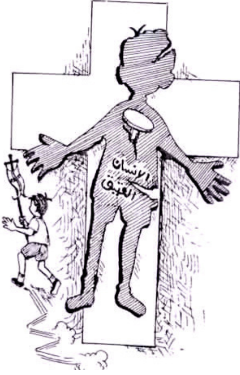
ٱلنَّاموس أوْ شريعة ٱلله في ٱلعهد ٱلقديم هي **ما يَطلبه ٱلله مِن ٱلإنسان أن يفعله**. وكما سبق فكثيرًا ما يكون ٱلمؤمن في بداية طريق ٱلإيمان راغِبًا أن يُعَبِّر عَن ٱمتنانه وشكره لله فينظُر إلى مطاليب ٱلله ويجتهد أن **يعملها بكُلّ قواه ٱلجسدِيَّة** لكي يُرضي ٱلله، ولكنَّهُ يُحبَط قائِلًا **لا أستطِيع**. وهنا يأتي دور ٱلنِّعمَة. فـ**ٱلنِّعمَة هِيَ مَا فَعَلَهُ ٱلله لأَجْلي** وليس ما أَفعَلَهُ أنا لأجل ٱلله.. "فٱلخَطِيَّة لن تَسودَكُم لأَنَّكُم **لَستُم تحت ٱلنَّامُوس بَل تحت ٱلنِّعمَة**" (رو ٦/١٤) وهذا يعني أَنَّنا **لَسنا مُطالَبين بعَمَل ٱلنَّامُوس** وذلك لأَنَّهُ عُمِلَ بٱلفِعل بٱلمَسِيح (مت ٥/١٧)، فنحن **تحت ٱلنِّعمَة أيْ ننال مِن ٱلله مجانًا**.

وٱلرَّبْط بين ٱلخَطِيَّة وٱلنَّاموس في (رو ٦/١٤) لا يعني أنّ ٱلعيب في ٱلنَّاموس أَوْ أَنّ ٱلنَّامُوس يُؤَدِّي للخطيَّة، فأمام هذا ٱلمعنى صاح ٱلرَّسُول بولس "حاشا"! (رو ٧/٧). ولكن **ٱلعَيْب فِي مَن يُطَبِّق ٱلنَّاموس** أيْ ٱلإنسان بطبيعته ٱلخاطئة ٱلبَعيدَة عَن ٱلله وٱلتي لا تُريد أن تُطيعه وٱلقائِلة له "ٱبعِد عَنَّا و**بمَعرِفَة طُرُقِكَ لا نُسَرّ**" (أي ٢١/١٤). ولذا فحينما يُريد ٱلإنسان أن يَعمَل بهذه ٱلطَّبيعَة أيّ شيء لله يجد أَنَّهُ لا يَستَطِيع. – **ٱلنَّاموس يُظهِر عُيوب ٱلإنسان**. فٱلإنسان ٱلعاجِز طالما كان جالسًا ساكِتًا يبدو أَنَّهُ صحيحًا سَليمًا ولكن ما أن تَطلُب منه فعل شيء ففي ٱلحال تظهر عيوبه وعجزه، وهذا معنى "لم أعرف ٱلخَطِيَّة إلا بٱلنَّاموس" (رو ٧/٧). – **ٱلنَّاموس رُوحِيّ ومُقَدَّس** وٱلوَصِيَّة عادِلَة وصالِحَة و**أَمَّا أنا فَجَسَدِيّ عاجِز** مَبيع تحت ٱلخَطِيَّة



(رو ١٢/٧و١٤). – ٱلله يَعلَم مَن هُوَ ٱلإنسان، يعلم عجزه بعد ٱلخَطِيَّة.. وأمَّا ٱلإنسان فلا يعلم ذلك بل يظن أنّ عنده حكمة وقُدرَة (تك ٦/٣). ولذا فقد أعطى ٱلله ٱلنَّاموس للإنسان لكي يُدرِك مَدَى ضَعفُه وعجزه حينما يرى أَنَّهُ لا يستطيع أن يعمله.

وٱنتقال ٱلإنسان من تحت ٱلنَّامُوس ليكون تحت ٱلنِّعمَة تَمّ بموته مع ٱلمَسيح، وهذا ما قاله ٱلرَّسُول بولس عَن جَسَد ٱلخَطِيَّة أَنَّهُ قَد مَات: "وأَمَّا ٱلآن فقد تحرَّرنا إذ **مَــات ٱلذي كُنَّا مُمْسَكِين فِيهِ** حَتَّى نَعبُد بجدَّة ٱلرُّوح" (رو ٦/٧) أَيْ أننا كُنَّا مُمسَكِين في ٱلإنسان ٱلعَتِيق ومُلزَمِين بِتَطبيق ٱلنَّامُوس حَتَّى يرضى ٱلله علينا، ولكن **قد صُــلِبَ ٱلإنسان ٱلعَتِيق مع ٱلمَسِيح على ٱلصَّليب** ومات وتَحرَّرنا وقُمنا بحياة جديدة. –





ويعطي ٱلرَّسُول بولس تشبيهًا لعلاقتنا بٱلنَّامُوس وهو تَشبيه بٱمرأَة مُرتَبِطَة بِرَجُل وتُرِيد أن تَصير لآخَر، وبٱلطَّبع لا تَستطيع ما دام ٱلرَّجُل حَيًّا – وٱلرَّجُل هُنا لا يموت، لأنه يُشير للناموس ٱلذي هو كلام ٱلله، وٱلذي لا يمكن أن يزول أو يسقُط – فٱلحَلّ هو أن ٱلمَرأَة تموت لكي تتحرر من رجُلها الأَوَّل وتقوم بحياة جديدة تستطيع بها أن ترتبط بٱلرَّجُل ٱلثَّاني: "إذًا يا ٱخْوَتي أَنتُم **قَد مُتُّم للناموس بجسد ٱلمَسيح لكي تَــصيروا لآخَــر**" (رو ١/٧-٤) أيْ أننا **مُتنا في ٱلمَسيح وتحرَّرنا من ٱلنــاموس وٱلآن نحــن مرتبطــون بٱلمَسيح**.. وهذا معنى "مع ٱلمَسِيح صُلِبْتُ **فَأَحْيَا لا أَنَا** بَل ٱلمَسِيح يَحيا فِيَّ" (غلا ٢٠/٢).

وفي ٱلواقِع فإنّ مطالب ٱلمَسيح لهي أَعظَم بكثير مِن مطالب ٱلناموس – راجع (مت ٢١/٥-٤٨) – ولكن سِرّ ٱلفَضْل هو أَنَّنا لا نفي مطالبه بقوتنا ٱلذَّاتيَّة وانما بروحه ٱلسَّاكِن فينا. فمُعطي ٱلنَّاموس في ٱلعَهْد ٱلقَدِيم هو عامله ومُنَفِّذه في ٱلعَهْد ٱلجديد. وكما أنّ ٱلمرأة حينما ترتبط برجُل تصير كُلّ ممتلكاته وكُلّ مَا لَهُ ملكها أيضًا، هكذا كُلّ مَا لِلمَسيح كُلّ مَوَارِده وكُلّ يَنَابِيعهُ ٱلغير محدودة هي ملكا لنا. **إن كنا في ٱلجَسَد نَقُول لا أَستَطِيع ولكِن في ٱلمَسِيح نقول "أَستَطِيع كُلّ شَيء"** (في ١٢/٤).

ٱلتَّحرُّر مِن ٱلنَّامُوس لا يعني أَنَّنا نَسير بدون نظام أو أننا بلا ناموس، ولكن يعني أننا **نكُفّ عَن فعل أيّ شيء بحــسب ٱلجَسَد**، ونضع كُلّ ٱتِّكالنا على ٱلرَّبّ لكي يعلن حياة ٱلقيامَة فينا. – فقد خالفتُ ناموس ٱلله وَصَدر ضِدِّي حُكم ٱلله بٱلموت وقد تنفَّذ ٱلحكم فِيَّ بٱلصَّليب، وٱلآن بٱلموت قد تحرَّرتُ أنا ٱلجَسَدِيّ مِن كُلّ مطالب ٱلناموس وأصبحت تحت عطايا ٱلنِّعمَة. – عندما ندرك رَفض ٱلله للجَسَد وإدانته له في ٱلصَّليب فلابُدّ أن نُقلِع عَن أيّ مجهود بحسب ٱلجَسَد لإرضاء الله، فكُلّ محاولة هكذا هي مَرفُوضَة أَوَّلا لأنّ ٱلجَسَد ضَعيف وعاجِز ولا يُفيد شَيْئًا، وثانِيًا لأن مهما عملنا بٱلجَسَد فعملنا هذا مرفوض وغير مقبول لدى ٱلله. – ٱلجَسَد نَشيط فقط من جهة ٱلخطيَّة، وأمَّا من جهة ٱلله فهو ضعيف وفاشِل ونشاطه سلبي يؤدِّي للموت، ولذا دعاه ٱلرَّسول بولس جَسَد هذا ٱلموت (رو ٢٤/٧).

§ نَامُوس رُوح ٱلحَيَاة

ناموس روح ٱلحياة **هُوَ ٱلقَانُون ٱلجَدِيد ٱلذي يَسير وفقه ٱلمُؤمِن. وهو لا يلغي ٱلنَّامُوس ٱلقديم أيْ ناموس ٱلخَطِيَّــة وٱلمَوْت ولكنَّه يَغلبه وينتصِر عليه ويعتق ٱلمُؤمِن مِن سُلطانه لأَنَّهُ أَقوَى مِنه** (رو ٢/٨). هو ناموس **يعمــل بقــوَّة ٱلله نفسه** ٱلتي أقامَت جَسَد يَسُوع مِن ٱلأَموات (أف ١٩/١و٢٠)، وهي أيضًا ٱلقوة ٱلتي يحفظنا الله بها (١بط ٥/١). – وبحسب نَامُوس رُوح ٱلحياة يجب أنْ **نحيا ونَسلُك بـــٱلرُّوح**. إن سلكنا بحسب ٱلنَّاموس ٱلقديم فإننا بذلك لا ندع فُرصَة للناموس ٱلجديد أن يَعمَل، ولكن إن تركنا ٱلمجال للروح ٱلقُدُس وَحدَهُ وقَرَّرنا عدم فعل أيّ شيء فحينئذٍ سنجد **قُوَّة أعظَم مِنَّا تَقُوم بٱلعَمَل**. – كما فعل ٱلله كُلّ شيء لفدائنا بٱلصَّليب وكان ٱلإيمان وٱلإتكال على ٱلمسيح هو ٱلوَسيلة لنوال ٱلغُفران وٱلميلاد ٱلجديد، هكذا أيْضًا **ٱلله هُوَ ٱلعَامِل فينا بٱلرُّوح ٱلقُدُس في سَيْرنا في ٱلحياة ٱلجديدة**. وعندما ٱكتَشَف ٱلرَّسُول بولس هذه



ٱلحقيقة تَحَوَّل صُراخه إلى شُكر قائلا "**أَشْـكُر ٱللّه**" (رو ٢٥/٧). – فقد دبَّر ٱللّه ٱلصَّليب ليصنَع به خلاصًا لأجلنا، ثُمَّ أَعطَى ٱلرُّوح ٱلقُدُس ليصنع به خلاصًا فينا نحيا بـه. ٱلمَسيح ٱلمُقام وٱلمُمَجَّد هُوَ أَساس خلاصنا وٱلرُّوح ٱلسَّاكِن فينا، روح ٱلمَسيح، هـو مُعطي ٱلقُوَّة للحياة بهذا ٱلخلاص.

§ طَبيعَة ٱلحَيَاة ٱلمسيحِيَّة

ٱلحياة ٱلمَسيحيَّة لَيْسَت جِهَاد بَل **رَاحَة**. فلا يَجِب أَن أَمضي بإِصرار نحو تغيير نَفسي، ولكن فقط أن أَقِف وأنظُر خلاص ٱلرَّبّ. فٱلفَشَل في ٱلحَيَاة ٱلرُّوحِيَّة ينتُج عندما أعمل أَوْ أسلُك بحسب ٱلجَسَد. **ويُوجَد صِرَاع دَائِم بين ٱلطَّبِيعَـة ٱلجديـدة وٱلطَّبِيعَة ٱلقَدِيمَة**، أَوْ بين ناموس روح ٱلحياة وناموس ٱلخَطِيَّة وٱلمَوْت.. وعلينا أن نترُك ٱلمجال بٱلكامِل للروح ٱلقُدُس ليعمَل فينا بحسب ناموس روح ٱلحياة لأَنَّهُ ٱلأقوى. وما يُضعِفنا هُوَ ٱلإلتفات إلى ٱلطَّبيعَة ٱلقديمة وتحويل ٱلنَّظَر عَن ٱلرَّبّ وٱلإستناد على ٱلجَسَد.

حياتنا ٱلمَسيحيَّة هي في ٱلربّ يسوع ٱلمَسيح (١يو ١١/٥و١٢)، ولذا فكُلّ ما يلزم للحياة نجده في ٱلمَسيح. وعلينا أن نضع كُلّ ثقتنا وٱتِّكالنا على ٱلمَسيح لكي نمو ونتقدَّم روحِيًّا، كما قال ٱلرَّبّ "بدوني لا تَقدِرُون أَن تَفعَلُوا شَيْئًا" (يو ٥/١٥) فصحيح أن يُمكننا ٱلعَمَل وٱلسلوك بٱلجَسَد ولكن ما نعمله به ليس في حقيقته شَيْئًا. – وكُلَّما زاد ٱختبارنا ومعرفتنا بٱلمَسيح في ٱلحياة ٱلجديدة كُلَّما كبُرنا أَكثر رُوحِيًّا وتَقَدَّمنا في ٱلنِّعمَة (٢بط ١٨/٣).

ٱلحياة ٱلمسيحيَّة ليسَت تَغيير أَوْ تَعديل للحياة ٱلقديمة، ولكنَّها حياة جديدة تمامًا بديلَة عَن حياة ٱلجَسَد ٱلقديمة. هي **حَيَـاة ٱلمَسِيح نَفسُه طُعِّمَت فينا** (في ٢١/١). وبَعد أَن أعطانا ٱلمسيح حياته يقوم بتربيتنا لنمو حَتَّى يتصوَّر هُوَ فينا ونَصير مُشابهين لهُ تمامًا (غلا ١٩/٤).

§ حُلول ٱلرُّوح ٱلقُدُس[١]



بعد أن صعد ٱلربّ يسوع إلى ٱلسَّماء جَلَس عَن يمين ٱلآب **في ٱلمَجْد وأَخَـذَ مَوْعِـدَ ٱلرُّوح ٱلقُدُس** مِن ٱلآب وأعطاه للمؤمنين (أع ٣٢/٢و٣٣). فـ**عَطِيَّة ٱلرُّوح ٱلقُدُس هي نَتِيجَة لعَمَل ٱلمَسيح ٱلفِدَائيّ وتمامه**، وبرهان على قبول ٱللّه له، وعلامة على ما حَدَث في ٱلسَّماء وهو تمجيد ٱلرَّبّ يسوع. – و**كُلّ مُؤمِن مَوْلود مِن ٱللّه يَسكُن فيـه ٱلـرُّوح ٱلقُدُس** (رو ٩/٨و١١). وحلول أَوْ سُكنَى ٱلرُّوح ٱلقُدُس يَعني **وُجـود ٱللّه ٱلحَـيّ في داخِلي**، وليس مُجَرَّد قُوَّة أَوْ مُنَبِّه للضَّمير. وحضور ٱللّه بروحه في ٱلحياة يكون ٱلقُوَّة ٱلدَّافِعة وٱلمُحَرِّكَة للحياة ٱلمُثمِرة. – عَطِيَّة ٱلرُّوح ٱلقُدُس لم تكن مُتاحَة هكذا في ٱلعَهْد ٱلقَدِيم، وإنَّما كان ٱلرُّوح يحِلّ على أشخاص مُعَيَّنين، وخاصَّة ٱلكَهَنة وٱلقُضاة وٱلملوك وٱلأنبياء، لتأدية مهام مُعيَّنَة ويُفارقهم بعد تمامها. وأمَّا في ٱلعهد ٱلجديد فحلول **ٱلرُّوح ٱلقُدُس دائِم في ٱلمُـؤمنين**،

---

[١] توجد بعض الأفكار في كتاب لا أنا بل المسيح في الفصل الثَّامِن المختصّ بالروح القدس تُخالِف تَعَاليم الكنيسة الرسوليَّة عن الروح القدس والمعمودية به، وهي مخالفة تصل لحد الإهانة أحيانا... وإن كنت لا ألوم مَن يعترض تعاليم ٱلكنائس ٱلخمسينيَّة وٱلرَّسولية، لأنّ مُمارسات الكثير مِن ٱلمؤمنين بٱختبار مَعمُوديَّة ٱلرُّوح ومواهب ٱلشِّفاء وعَمَل ٱلقُوَّات وٱلتَّكَلُّم بألسنة هي مُمارسات مَعيبَة وغير ناضجة، ولكن هذا لا يعني إنكار ٱلحَقّ ٱلإلهي وٱلنُّور ٱلذي أعطاه ٱلرَّبّ لكنيسته في مَطلَع ٱلقرن ٱلعشرين ٱلمُختَصّ بإعادة ٱكتشاف مَعمودِيَّة ومواهب ٱلرُّوح ٱلقُدُس. وكان من الممكن ذِكر هذه الأفكار والآراء وٱلرَّد عليها، ولكنني فَضَّلت أن ألتزم فقط بذكر ما لا يُخالِف عقيدتنا المَبنِيَّة على كتاب الله بحسب النور الإلهي الذي أعطاه الربّ للكنيسة، وما يُوافِق هدف هذه المُحاضرات والدراسة مع الشباب للبُنْيَان ومعرفة مشيئة الله من جهتنا ومبادئ الحياة المسيحيَّة الصحيحة.

وننال **هذه ٱلعَطِيَّة على أساس عَمَل ٱلَمسِيح فقط** ولكوننا في ٱلَمسيح (أف ٣/١).. فكما نلنا في ٱلَمسيح غُفران ٱلخطايا وٱلحياة ٱلجديدة وٱلتبرير، ننال فيه أيضًا ٱلرُّوح ٱلقُدُس.

وتُوجَد علامات وتغيُّرات تظهر على ٱلمؤمن عند امتلائه بٱلرُّوح ٱلقُـــدُس – في ٱلَمشَاعِر وٱلتَّصَرُّفات وٱللُّغَة – قد لَخَّصها ٱلرَّسُول بطرس بقوله "**تُبْصِرُونَهُ وَتَـــسْمَعُونَهُ**" (أع ٢/٣٣)... ولا يجب أن نتعب أنفسنا في إثبات أيّ شيء أوْ أيْ عَقيدَة لدينا بخصوص هذا ٱلاختبار ٱلعَظيم، وإنَّما علينا أن نستمتع به ونشكُر ٱلله لأجله. فٱلرَّبّ قد تمجَّد وأعطانا عَطِيَّة لنرفَع أنظارنا إليه ونقبلها ببساطة ٱلإيمان ونشكره لأجل ما صَنَع معنا. – وإذا ٱعترضنا أَحَد كما ٱعترَض أهل أورشليم في يوم ٱلخمسين على ٱلتلاميذ قائلين انَّهُم **قد ٱمْتَلأُوا سُلافَة** (أع ٢/١٣) فلا يوجَد جَواب أفضَل من ٱلذي قاله ٱلرَّسول بطرس لهم: "**هذا ما قِيلَ بِيُوئيل ٱلنَّبِيّ**"! (أع ٢/١٣) أيْ أنْ نَستَنِد على ٱلمكتوب لإثبات ما ٱختَبَرناه بٱلفِعل..

وعدم إدراك هذه ٱلعَطِيَّة يجعل ٱلمؤمن في حالة ضَعف وجسدانيَّة وطفولة روحِيَّة، وهذه ٱلحالة موجودة بين ٱلكثير من ٱلمؤمنين.. وٱلعلاج ٱلإلهي لهذه ٱلحالة نجده في كلام ٱلرَّسول بولس بٱلوَحي لكنيسة كورنثوس ليخرجوا من حالتهم ٱلجسدانيَّة ٱلطفوليَّة: "**أمَا تَعلَمُون**"؟! (١كو ٣/١٦) ليذكِّرهُم بحقيقة أنَّهُم هيكل ٱلله وروح ٱلله يسكُن فيهم. وحتى ٱلآن فنحن كثيرا ما نحتاج لأن يفتح ٱلرَّبّ عيون أذهاننا وقلوبنا لنعلم أن ٱلله نفسه بٱلروح ٱلقدس قد جَعَل مِنَّا مَسكَنًا لهُ. وعِندما نَرَى بوضوح هذه ٱلحقيقة فكم من خشوع عَميق يَسُود حياتنا؟!..



وتُبنَى على حقيقة أننا مَسكَن لله حَقيقَة أُخرى وهي أننا **لَسْنَا لأَنْفُسَنَا** (١كو ٦/١٩و٢٠). فإن كان ٱلله يَسكُن فِينا فـ**هو صَاحِب ٱلبَيْت وٱلـــسَّيِّد**.. وهذا يُعَدّ أَوَّل خَطوَة للقداسَة ٱلحَقيقِيَّة، إذ بعد أن يعلن لنا ٱلله عَن هذه ٱلحقيقة ندرك أَنَّهُ يمتلكنا بالكامل وأنّه ليس مُجَرَّد مُرشِد أَوْ مُوَجِّه للطريق، ولكنَّه ٱلرَّئِيس وٱلقائِد ونحن نتبعه ونحيا تحت سُلطانه ورئاسته.. وهذا يُؤَدِّي إلى ٱلإستسلام لمشيئة ٱلرَّبّ بٱلكامِل وٱلتَّنازُل عَن أيّ شيء لا يَقبلهُ هُوَ. – وهذا هو سِرّ ٱلقُوَّة في ٱلحياة ٱلَمسِيحيَّة، فكثير مِن المؤمنين لا يختبروا قوَّة ٱلرُّوح ٱلقُدُس، مع أَنَّهُ ساكِن فيهم، لأنَّهُم لا يخضَعون له ولا يُوَقِّرونه كالسَّيِّد وٱلرَّبّ. **وٱكتِشاف هذه ٱلحقيقة لابُدّ وأن يُحدِث ثَوْرَة في حياة كُلّ مُؤمِن.**

المحاضَرة الثَّالِثة

خطَوات ٱلنُّموّ ٱلرُّوحِيّ

§ ٱلعِلْم



أَوَّل خَطوَة للنموّ وٱلتَّقَدُّم في ٱلحَياة ٱلرُّوحِيَّة هي ٱلعِلْم ٱلذي يأتي بـ**مَعرِفَة وإدراك حَقيقَة كَوْننا في ٱلمَسيح**، أيْ **ٱلإتّحاد ٱلكَامِل** للمؤمِن بٱلمَسِيح وٱلذي يعني أَنَّ **كُلّ ما قَامَ بِهِ ٱلمَسيح مَحسُوب للمؤمِن**. – وأَهَمّ ما يَجِب على ٱلمُؤمِن أن يدركه مِن هذه ٱلحقيقة هو أَنَّهُ قد صُلِبَ ومَاتَ مَع ٱلمَسِيح (رو ٦/٦). فكما يؤمِن ٱلمسِيحيّ أَنّ ٱلمَسِيح قد مات **لأَنَّ هكذا يَقُول ٱلكِتَاب** ولأن ٱلرُّوح ٱلقُدُس فَتَح قلبه وذهنه يجِب أيضًا للتَّقدُّم في ٱلحياة ٱلرُّوحِيَّة أن يؤمِن ٱلمَسِيحيّ أَنَّهُ قد ماتَ مع ٱلمَسِيح لأنَّ ٱلكِتاب يَقول ذلك أيضًا، وبٱلتَّالي يؤمِن أَنَّهُ بارّ لأن **ٱلذي ماتَ قد تَبرَّأَ مِن ٱلخَطِيَّة** (رو ٧/٦). – فلم توضَع خَطَايانا فقط على ٱلمَسيح بل نَحنُ أنفُسنا قد وُضِعنا فيه.

وهذه ٱلحَقيقَة لا تَحتاج لأيّ مجهود للوصول إليها، فهي حقيقة قد حَدَثَت بٱلفِعل للمؤمِن في ٱلمَسِيح، سواء أدركها أم لم يدركها.. ولكن إدراكه لها يَضَعَهُ على أَوَّل درجات ٱلتَّقَدُّم ٱلرُّوحِيّ. وهي لا تأتي فقط مِن ٱلإعلان ٱلمكتوب ولكن بٱلإعلان بٱلرُّوح ٱلقُدُس في ٱلقَلب وٱستنارة ٱلذِّهن، بتَصديق كلام ٱلله بروح ٱلحكمة وٱلإعلان في مَعرِفَته (أف ١/١٧و١٨).

§ حِسَاب ٱلإيمان

ٱلحِساب كلمة تُجارِيَّة تدلّ على ٱلتَّقْيِيد في دَفتَر ٱلحِسابات. وهي رُوحِيًّا تُشير إلى **ٱليَقين وٱلثَّبات**. وهذه هي ٱلخَطوَة ٱلثَّانِيَة في طريق ٱلتَّقَدُّم ٱلرُّوحِيّ. فبعد أن يَعلَم ٱلمُؤمِن أَنَّهُ قد صُلِبَ مع ٱلمَسِيح (رو ٦/٦)، عليه أن **يحسِب نَفسَهُ مَيِّتًا** (رو ٦/١١). وبعد أن يَعلَم أَنَّهُ قد قامَ مَعَ ٱلمَسِيح (رو ٦/٩) عليه أَن **يَحسِبَ أَنَّهُ حَيًّا لله** بٱلمَسِيح (رو ٦/١١). – فٱلأمر كُلُّهُ يعتمد على عَمَل ٱلمَسِيح وٱلإيمان به، وليس على ٱلمُؤمِن أن يفعل أيّ شيء لأنَّ ٱلعَمَل قد تَمّ بٱلفِعْل، فقط عليه أن يؤمن ويثق بأَنَّهُ قد تَمّ. – وٱلثَّبات في ٱلمَسِيح يعني ٱلوقوف على أرض صَلبَة ويعني ٱلإطمئنان وٱلرَّاحَة فيما عمله ٱلمَسِيح لأجلنا في ٱلماضي (٢كو ٥/١٤).



يَرِد فعل ٱلإيمان في ٱلجُزء ٱلأَوَّل مِن رُومِية ليدلّ على قُبُول عَمَل ٱلمسيح وٱلحُصُول عليه. بينما يرد فعل ٱلحساب في ٱلجُزء ٱلثَّاني من ٱلرِّسَالة ليدلّ على **ٱلتَّأَكُّد من ٱلحُصُول** وٱلثَّبات فيه وٱلتَّقَدُّم في ٱلحياة ٱلرُّوحِيَّة على أساسه. – وتوجَد علاقة بين ٱلإيمان وٱلحِساب وهي أن كُلّ مِنهُم يَقوم على **حَقائِق تَمَّت في ٱلماضي**.. أمور تَمَّت سَلَفًا وليس أشياء نتوقَّعها.

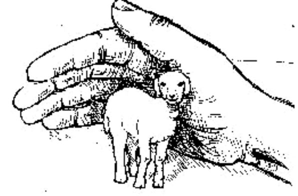
ٱلله لا يعطي ٱلمؤمِن أيّ شيْء بَعِيدًا عَن ٱلمَسِيح وعَمَله. فكما أنّ ٱلأغصان تُحَدِّدَها ٱلكَرمَة هكذا ٱختباراتنا وحياتنا قائِمَة على حياة ٱلمَسِيح وعمله. – **وكُلَّمَا زَاد إدراك ويَقِين ٱلمُؤمِن مِن هذه ٱلحقائق كُلَّما دخل أكثر رُوحِيًّا إلى ٱلعُمْق في حياة ٱلمَسِيح وكُلَّما زادَت ٱختباراته وثماره ٱلرُّوحِيَّة** (يو ١٥/٥؛ ٢كو ٣/١٨).

وليتنا نتذكَّر دائِمًا أن هذه ليسَت مَواعيد وإنَّما حقائق. وعَدَم قبولها أو تصديقها لا يؤَثِّر في حقيقة أنها حدثت بٱلفعل. وٱلإيمان يَرسِمها ويُجَسِّمها أمام ٱلمؤمن روحيًّا (غلا ٣/١) ليتيقَّن أنَّها تمَّت، ويُحَوِّلها مِن مُجَرَّد معرفة وعلم إلى ٱختبار شَخصيّ نَسلُك به (٢كو ٥/٧). وعدم إدراك ٱلمؤمن وحسبانه لما لهُ في ٱلمَسِيح يجعله ضَعيفًا طِفلًا رُوحِيًّا، ويحوّل عينيه من على ٱلمَسيح ويجعلها

على نفسه وضعفه ٱلجَسَدِيّ وخطاياه ٱلّتي لا زالت مَوجودَة وتَعمَل في أعضاءه.. وهذه حيلة شَيطانِيَّة وفَخّ يَقَع فيه ٱلكَثير من ٱلمؤمنين.

§ تَقدِيم ٱلذَّات

ٱلخطوَة ٱلثَّالِثَة في طَريق ٱلنمّوّ ٱلرُّوحيّ، بعد ٱلعِلم وٱلحِساب، هي تَقديم ٱلذَّات لله: "**قَدِّمُوا ذَوَتِكُم لله كأحياء مِن ٱلأموات وأعضاءكُم آلات برّ لله**" (رو ١٣/٦). وكما نرى فالتَّقديم هُنا يرتبط بٱلحياة ٱلجديدة، وهذا يعني أنّ ٱلله لا يقبل أيّ شيء تابع للإنسان ٱلعَتِيق سواء كان حِكمَة أوْ مَوهِبَة أوْ أيّ شيء تابع لهُ، وإنَّما **ٱلمطلوب تقديمه هو ما ٱنتقَل بٱلمَوْت إلى حياة ٱلقيامَة**. – وٱلتَّقديم يَشمَل **كُلّ أعضاء ٱلجَسَد** وكُلّ ما أملُك، بل وكُلّ ٱلحَياة. وهذه ٱلحَقيقة مُرتَبِطَة أيضًا بحقيقة أننا هَيكَل لله وأنَّهُ صاحِب ٱلبَيْت، فهو ٱلمالِك وٱلسَّيِّد وليس أنَا، وهذا هو مَفهوم وجَوهَر ٱلتَّقديس وٱلتَّكريس.



ولنُلاحِظ جَيِّدًا أَنَّ **ٱلتَّقديم لله وحده وليس لخدمته أوْ للعَمَل ٱلمَسيحيّ**. فكثيرون يُخطِئون بتقديم ذَواتهم لخدمة مُعَيَّنَة أَوْ تحت تَصَرُّف قائِد روحِيّ.. ولكن هذا ليس ما يَطلُبَهُ ٱلله مِنَّا، بل يَطلُب أن **نُقَدِّم كُلّ شيء لهُ هُــوَ**. وٱلله هُوَ مَن يَقودنا ويُرشِدنا ٱلطَّريق ٱلذي يُريدنا فيه، وهذا هُوَ **ٱلسَّعْي** ٱلرُّوحِيّ (٢تي ٧/٤). ولذا فمِن ٱلضَّروريّ جِدًّا أن يعرف ٱلمؤمن ٱلسَّعي أو ٱلطَّريق ٱلذي حَدَّدَهُ ٱلله لهُ لكي يتحرَّك فيه، وإلا سيَجِد في نهاية حياته أنَّهُ كان يسلُك طريقًا خاطِئًا!.

وٱلتَّقديم يحمِل فِكرَة **ٱلتَّــضحِيَة**، لأنَّ ٱلله لا يَدَع شَيئًا مِن ذَواتنا باقِيًا لَنَا. – وتَرْك كُلّ شئ لله بدون مُجادَلَة يعطينا ٱلإحساس ٱلرُّوحِيّ بحضور ٱلله ٱلمُستَمِرّ مَعَنا. وهذا هُوَ مَفهُوم **ٱلطَّاعَــة** (رو ١٦/٦)، ولذا فٱلطَّاعَة هُنا مُرتَبِطَة بٱلعُبُودِيَّة.. وٱلمَقصود هو أَنَّ **ٱلله يمتلكنا بٱلكَامِل** ونحن نَخضَع لهُ في كُلّ شيء.

ٱلتَّقديم يحمِل أيضًا معنى ٱلتَّكاثُر وٱلبركة. فـ**ٱلله يَكسر كُلّ ما يُقَدَّم لهُ لكي يُبارِكَهُ**. كما كَسَّر ٱلرَّبّ ٱلأرغفة ٱلتي قَدَّمها له ٱلغُلام قَدِيمًا وباركها وأشبَع بها ٱلآلاف، هكذا يكسر ٱلله ذوتنا وكُلّ ما نُقَدِّمَهُ له لكي يُبارِكَهُ ويستَخدِمَهُ بأكثر قُوَّة. – ولا عَجَب أنْ **يَرَى ٱلعَالَم ٱلمُؤمِن كإناء مُحطَّم لا مَنفَعَة مِنْهُ**، فذلك لأَنَّهُ بعيدًا عَن ٱستِخدَام ٱلعالَم. – لنتذكَّر دائِمًا أن ٱلمؤمن لا يكسر نفسه ليكون واعِظًا أو خادِمًا معروفًا أوْ لأنّ أحدًا يُريدَهُ هكذا، ولكنَّه يكسر نفسه لله **لفعل ما يُريدَهُ ٱلله** منه، في أيّ مكان يُرسله إليه.. عالِمًا أَنّ ما يختاره له ٱلله هو ٱلأفضَل دائِمًا.

§ ٱلسُّلوك بٱلرُّوح



كُنَّا قَبْلًا نَسلُك في ٱلجَسَد لأنَّنا كُنَّا في آدَم، وأمَّا بعد ٱلايمان فقد ٱتَّحدنا بٱلمَسِيح وصِرنا فيه وأخَذنا ٱلرُّوح ٱلقُدُس ولذا فَنَسلُكُ ٱلآن بٱلرُّوح. وهذه هي ٱلخَطوة ٱلرَّابِعَة في طريق ٱلتقدُّم ٱلرُّوحيّ، بعد العِلم وحساب ٱلإيمان وتقديم ٱلذَّات لله. فكَوننا في ٱلمَسيح هو مكاننا وحالتنا شَرعًا أمام ٱلله، وأمَّا كَوننا في ٱلرُّوح فهو حياتنا وسلوكنا عَمَليًّا. – ٱلسُّلوك بٱلرُّوح يجعلني **أتمتَّع بحياة ٱلمَسيح فِيَّ**، ويُحَوِّل ٱلعِلم وٱلإيمان إلى ٱختِبار عَمَلِيّ.

ٱلسُّلوك بٱلرُّوح يَعني أن **لا أعمَل أيّ شيء إلا مِن خلال ٱلرُّوح ٱلقُــدُس**، روح ٱلمَسِيح، ٱلذي يَعمَل فِيَّ بقوَّة بنامُوس رُوح ٱلحَياة، وأن **أستَنِد بٱلكَامِل على عَمَل ٱلله فِيَّ وأخضَع لهُ في كُلّ شئ**. وأن لا أعمَل أيّ شيء بحسب جَسَدِي أوْ بحسب قُوَّتي ٱلذَّاتِيَّة، وذلك لأنّ **ٱلذين هُم في ٱلجَسَد لا يَستَطيعُون أن يُرضوا ٱلله** (رو ٨/٨). **ٱلسلوك بٱلروح يجعلني أقــول مــع ٱلرسول بولس أستطيع كُلّ شيء في ٱلمَسيح ٱلذي يُقَوِّيني** (في ١٣/٤).

ٱلجَسَد لا يقدِر أن يعمَل شَيْئًا لأَنَّهُ **ضَــعِيف** (مت ٤١/٢٦)، وأيّ شيء أقوم به بحسب ٱلجَسَد مَحكوم عليه بٱلفَشَل وٱلموت. – أقصَى ما يُمكِن للنَّفْس ٱلبَشَرِيَّة أن تَصِل إليه هُوَ ٱلرَّغبَة أوْ ٱلإرادة، ولكنها عاجِزَة تمامًا عَن إتمام رغبتها: "**ٱلإرادَة حَاضِرَة عِندي وأمَّا أن أفعل ٱلحُسنَى فَلَستُ أَجِد**" (رو ١٨/٧).. وذٰلِكَ لأَنّ ٱلنَّفْس تعمَل بٱلجَسَد ٱلذي هُوَ ضَعِيف ولا يُفيد شَيْئًا (يو ٦٣/٦). لكِن إذا عُمِلَت ٱلإرادَة بِحَسَب نَامُوس رُوح ٱلحَياة فستُعمَل **بنجاح** بٱلطَّريقة ٱلمَرضِيَّة لدى ٱلله.



ٱلإتِّكال ٱلكامِل على ٱلمَسِيح وٱلرُّوح ٱلقُدُس يعطي ٱلفُرصَة لناموس روح ٱلحياة أن **يعمَل فِــيَّ ويتغَلَّب** على ناموس ٱلخَطِيَّة وٱلموت.. وبذلك يستطيع ٱلمؤمن أن يسلُك بٱلرُّوح فيتصرَّف حَسَنًا ويتكلَّم بما يَليق ويخدم ٱلله ٱلخدمَة ٱلمرضيَّة ٱلتي تُشبعه. – وأمَّا ٱلمؤمِن ٱلذي لا يَسلُك بٱلرُّوح فيضطَرّ أن يحسِّن سلوكه بنفسه وقوَّته ٱلجَسَدِيَّة، مما يجعله يسلك بحسب ٱلجَسَد فلا يُرضيَ ٱلله (رو ٨/٨).. ولا شيء يُفقِد ٱلشَّهادة تأثيرها وقُوَّتها مثل ٱلتَّظاهُر بشيء ليس مَوْجُودًا.

إنَّ محبَّة ٱلله هِيَ نَبْع كُلّ ٱلبركات، ونِعمَة رَبّنا يَسُوع قَد فَتَحَت لنا هٰذا ٱلنَّبْع لنَوَال هٰذه ٱلبركات، **وشَرِكَة ٱلرُّوح ٱلقُدُس هِيَ ٱلوَاسِطَة ٱلتي بِهَا نَمتَلِك كُلّ هٰذه ٱلبَركات**. ٱلمَحَبَّة كانت مُختَفِيَة في قَلْب ٱلآب، ونِعمَة ٱلرَّبّ أَظهَرَت هذه ٱلمَحَبَّة (تي ١١/٢)، **وشَرِكَة ٱلرُّوح ٱلقُدُس تَمنَح لنا عَطَايا مَحَبَّة ٱلله**. – فـ**ما دَبَّرهُ ٱلآب لنا قَد حَقَّقَهُ ٱلابن وأنجزَهُ، ويَقوم ٱلرُّوح ٱلقُدُس بتَوصيله إلينا ٱلآن**. **وعَلَينا أَنْ نَخضَع للرُّوح ٱلقُدُس بِشَكل كَامِل كٱلسَّيِّد وٱلرَّئِيس لكي نَستَطِيع أن نَسلُك بٱلرُّوح.**

يَجب أن أَحيا مَعَ ٱلله تمامًا كَما تَحيا ٱلطُّيُور.. فهي لا تتعَب لكي تَطِير، ولكنها تَطير فقط بقُوَّة ٱلحياة ٱلتي أعطاها لها ٱلله، وهي لا تحصد ولا تَجمَع إلى مخازِن ولكن ٱلله يَقوتها (مت ٢٦/٦). هٰكَذا ٱلسُّلُوك بٱلرُّوح لا يَحتاج إلى أيّ مَجهود، ولكن فقط نَتَّكِل على عَمَل ٱلمَسِيح وٱلرُّوح ٱلقُدُس فينا.

المحاضَرة الرَّابعَة

خِدمَة ٱلسَّيِّد

وَضَع ٱلله مَبادِئ وأُسُس تقُوم عَلَيها ٱلخِدمَة، ولا يُمكِن لِمَن يُريد أن يَخدِمَهُ أن يَحيد عَنها. وتتلَخَّص هذه ٱلمَبادِئ في أنَّ ٱلخِدمَة ٱلمَرضِيَّة لَدَى ٱلله تكون بِحَسَب مَشِيئَة وإرادَة ٱلله ولَيس إرادَة ٱلخادِم، وأن تُعمَل ٱلخِدمَة بِقُوَّة ٱلله وعطاياه وليس قُوَّة ٱلخادم وإمكانيَّاته.

§ ٱلمُوت وٱلقِيامَة



كما أنَّ حقيقة مَوْت ٱلرَّبّ وقيامته هي أساس خلاصَنا وقُبولنا أمام ٱلله، فكذلك أيضًا موته وقيامته هو أساس ٱلحياة وٱلخِدمَة. وٱلموت هُنا مقصود به أنَّ **ٱلخادِم يجب أن يتخلَّى عَن كُلّ قُدراته وإمكانيَّاته ويضعها أمام الله**، وٱلقيامَة تُشير إلى ما يناله بعد ذلك مِن **قُوَّة جديدة ومواهب بحسب مشيئة ٱلله** وتحت تصرُّفه هُوَ. – ويَظهَر هذا ٱلمَبدَأ في مَعمودِيَّة ٱلرَّبّ بٱلماء قبلَ أن يَبدأ خِدمَته ٱلجهاريَّة (مت ١٣/٣-١٧) – وكما قُلنا سابِقًا أنَّ ٱلمعمودِيَّة بٱلماء تُشير رُوحيًّا إلى ٱلموت وٱلقيامة. وإذ فَعَلَ ٱلرَّبّ هٰذا وٱجتازَ رَمزِيًّا في ٱلموت وٱلقِيامَة حَلَّ عليه ٱلرُّوح ٱلقُدُس، وعِندَئِذٍ بدَأَ خِدمَته. – ولهذا كان ٱلرَّبّ لا يعمَل مَشيئته بل مَشيئة ٱلآب ٱلذي أرسَلَهُ. فقد كانت له مَشيئته ٱلخاصَّة كإنسان ولكِنَّهُ لم يَكُن يَعملها أو يطلبها، حتَّى في ٱحتياجاته ٱلطَّبيعيَّة كٱلأكل وٱلشُّرب وٱلنَّوم... لم يكن يطلب ما يُرضيه ويحقق إرادته وراحته. وبهذا ٱستطاع ٱلرَّبّ أن ينتصر كإنسان على إبليس، إذ جَرَّبَهُ بكُلّ تجربة ولم يقدر عليه. – نَجِد أيضًا هٰذا ٱلمَبدأ في خدمة هٰرون كرئيس للكهنة في ٱلعهد ٱلقديم، وذلك رَمْزِيًّا في عصاه ٱلتي أفرخت وأثمرت (عد ٦/١٧-٩)، فحينما ٱشتكوا عليه وأراد أن يُثبِت أن هٰرون هُو ٱلخادِم ٱلمُختار للخِدمَة أمَرَ أن تُوضَع عصي (مَيِّتة) في ٱلظَّلام في خدمة ٱلإجتماع (أمام ٱلرَّبّ) طوال ٱلليل وفي ٱلصَّباح أفرَخَت عصا هٰرون وأخرجت ثمارًا (ٱلقيامة بقوة حياة جديدة).

ٱختار آدَم أن يعمل إرادته ويُتَمِّم مَشيئته بٱلاستقلال عَن ٱلله. أَمَّا ٱلرَّبّ يسوع كٱبن ٱلإنسان عَبْد ٱلرَّبّ وخادمه ٱلأمين فقد ٱختار أن يَموت وأن لا يعمَل إرادته، وأنكَر ذاته تمامًا وخَضَع لله... حَتَّى أنَّهُ قال "لا يَقدِر ٱلابن أن يعمل من نفسه شَيئًا" (يو ١٩/٥). – وهٰكذا فٱلمَسيحيّ لكي يخدم ٱلله ٱلخِدمَة ٱلحقيقيَّة ٱلمَرضِيَّة يجب أن يدخل ٱلموت لمجال ٱستخدام ٱمكانيَّاته ٱلطَّبيعيَّة ويَمَسّ كُلّ ما ورثه من مواهب طبيعيَّة، ويتخلَّى عَن أفكاره وإرادته ويكون خاضِعًا ومُطيعًا لصوت سيّده ٱلذي يخدمه. وإذ يعمَل ٱلخادِم ذٰلِكَ يَختَبِر قُوَّة ٱلله في قيامهِ بٱلخِدمَة.

§ إنْكَار ٱلذَّات

يتكوَّن ٱلإنسان مِن روح ونَفْس وجَسَد (١تس ٢٣/٥)، ليتَّصِل مع عَالَم ٱلله ٱلرُّوحِيّ برُوحه ومع عالم ٱلمادِّيَّات بجَسَده ويُعَبِّر عَن مَشاعِره وأفكاره وإرادته بنفسه. – وبتعدّي آدَم وأكله مِن شجرة مَعرِفَة ٱلخير وٱلشَّرّ ٱنفصَلَت روحه عَن ٱلله، وصار حكيمًا في عيني نفسه قادِرًا أن يميّز بين ٱلخير وٱلشَّر. وبهذا **ٱتَّخذَت ٱلنَّفْس مَوْضِع ٱلسِّيادَة** وطَغَت على ٱلرُّوح وٱلجَسَد. وصارَت ٱلنَّفْس هي ٱلقُوَّة ٱلتي تُحرّك ٱلإنسان، وأكبر وأهمّ مَوْرِد يعيش به. وقَد لَعِبَ ٱلشَّيطان دَوْرًا هامًّا بهذه ٱلقُوَّة لجعل ٱلانسان يتمادى في شَرّه وٱبتعاده عَن ٱلله. وهكذا كبُرَ ٱلإنسان جِدًّا في ذاته بَعيدًا عَن ٱلله، ونفسه مُشَوَّهة وفاسِدَة بٱلخَطِيَّة. – وٱلنَّفْس مَوْجُودَة في ٱلانسان، لا تزال، حَتَّى بعد رجوعه إلى ٱلله وإيمانه بٱلمَسيح.

ويَظهَر خطر ٱلنَّفْس في ٱلحياة ٱلرُّوحِيَّة في أنّ ٱلمؤمن قد يعتمد عليها ويسير بقوّتها، وهو بذلك يُعَطِّل قوَّة حياة ٱلله فيه ويحدَّها. فمثلا في خدمة ٱلوَعظ قد يعتمد ٱلخادِم على قدرته ٱلبلاغيَّة في ٱلكلام ومَنطِقَهُ وقُدرته على ٱلإقناع، ولا يَلجأ للصلاة ولا يتَّكِل على روح ٱلمَسيح. – ولكن يجب على ٱلخادِم أن يتذكَّر جَيِّدًا كلام ٱلربّ: "بِدُوني لا تَقدِرون أن تَفعَلوا شَيئًا".

وإنكار ٱلذَّات هُوَ أن أَضَع قُوَّة ٱلنَّفس ومواهبها ومشيئتها على ٱلمَذبَح لتموت، أَيْ أن **أعتبرها لا شَيء** ولا أَتَّكِل عليها، ولا أعتبرها حَتَّى كَمَوْرِد مِن مواردي. – وحينما تُوضَع ٱلنَّفس في مكانها ٱلطَّبيعيّ على ٱلمَذبَح فحينئذٍ تُستَعلَن حياة ٱلرَّبّ يسوع فينا بِقُوَّة ٱلقِيامَة.



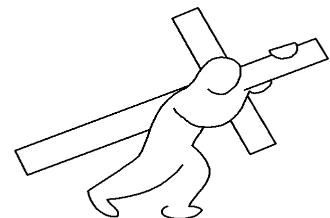
ويجب أن أطلُب مِن ٱلرَّبّ أن يُرشِدني دائِمًا إلى إرادته ومشيئته هُوَ ولا ألتفِت إلى مشيئتي وإرادتي. – ويَعرِف ٱلمُؤمن **مشيئة ٱلله مِن خلال: ١) ٱلكتاب ٱلمُقَدَّس** (مز ٣/٤٣، ١٣٠/١١٩؛ عب ١٢/٤و١٣). ٢) **كلام ٱلرَّبّ ٱلشَّخصي في ٱلاجتماعات بٱلكنيسة**. ٣) **شَرِكَة ٱلمؤمنين ٱلأتقياء**، بٱلكلام معهُم في ٱلأُمور ٱلرُّوحِيَّة. – ويجب أن يعتمِد ٱلخادِم على هذه ٱلوسائل فقط ليَعرِف مشيئة ٱلرَّبّ ويميّزها عَن مشيئته وإرادته. ولا يجب أن يفحص نفسه بنفسه، لأن ذلك يجعله ينحَصِر أكثر في ذاته.. ولكن يقول "ٱختَبِرني يا ٱلله وٱعرِف قلبي" (مز ٢٣/١٣٩). – ولن يَصِل ٱلمؤمن للاستنارة ٱلرُّوحيَّة مرَّة واحِدَة، وإنَّما تَدريجيًّا بحسب ما يعطي ٱلخادِم ٱلمجال للنُّور ٱلإلٰهي أن يخترق نفسه. وإذ يدخل ٱلنور ويملأه بٱلكامل يدرك حقيقة نفسه ويرى فسادها، وعندئذٍ يأتي دور ٱلصَّليب ليوضَع عليها وتموت وتصير تحت سُلطان ٱلله بٱلرُّوح ٱلقُدس.

§ حَمْل ٱلصَّلِيب

إنكار ٱلذَّات هُوَ ٱلتَّخَلِّي عَن كُلّ إمكانيَّات وقُدرات ٱلنَّفْس. ولكن هذا لا يعني أنّ ٱلنَّفْس ٱنتهت وأصبحت غير موجودة. فٱلنَّفس باقِيَة في ٱلإنسان لأنَّها مُكَوِّن أساسي له مع ٱلرُّوح وٱلجَسَد. – ولذا فقد علَّم ٱلرَّبّ بكُلّ وضوح أنَّهُ يجب **إماته ٱلنَّفْس كُلّ يوم**. فإن كان ٱلموت عَمِلَ في ٱلإنسان ٱلعَتيق مَرَّة واحِدَة وإلى ٱلأبَد، إذ يقول ٱلكتاب عنه أنَّهُ "قد صُلِبَ" (رو ٦/٦)، ولكنَّهُ يعمَل في حياة ٱلذَّات وٱلنَّفْس بٱستمرار بـ**حَمْل ٱلصَّلِيب كُلّ يوم وٱتِّباع ٱلرَّبّ في طريق موته** خطوة بخطوة كلّ أيام حياتنا (مت ٣٨/١٠و٣٩؛ مر ٣٤/٨و٣٥؛ يو ٢٦/١٢). – ولا يَستَطِيع ٱلمؤمن أن يكون تلميذًا خادِمًا حَقِيقِيًّا إن لم يفعل هذا (لو ٢٧/١٤). – وهذه هي ٱلخطوة ٱلخامسة وٱلأخيرة في طريق ٱلتَّقَدُّم ٱلرُّوحيّ.

مُشكلة ٱلنَّفْس في أَنَّها ترغَب في ٱلبَقاء وإثبات وجودها بٱلإستقلال عَن ٱلله، وبذلك لا نكون خاضِعين لله. ولا حَلّ معها سوى ٱلمَوت. فيجب أن يكون **مَبدَأ ٱلموت وٱلقيامة قاعِدَة أساسيَّة لحياة ٱلمؤمن ٱلخادِم**: ٱلموت لحياة ٱلذات كُلّ يوم، وٱلقيامَة بظهور حياة ٱلرُّوح. فحياتنا ٱلرُّوحيَّة إمَّا أن تكون خاضِعَة للنَّفْس أوْ للرَّبّ. – مُشكلة ٱلنَّفس أيضًا في أَنَّها مَصدَر ٱلمشاعر وٱلإرادَة، ولذا فإن لم تَكُن خاضِعَة تمامًا للرُّوح ٱلقُدُس وسائِرَة كُلّ يوم في طَرِيق موت ٱلرَّبّ فسنكون عُرضَةً لأن نخدِم في ٱلإتِّجاه ٱلخَطأ. – وهذا هو ٱلموت ٱلذي أشار له ٱلرَّسول بولس في فيلبي ١٠/٣، ٱلذي به تَخَلَّى عَن كُلّ موارده ٱلبَشَرِيَّة ٱلتي أشار لها في ٱلأعداد ٤-٦، وحَسِبها لا شيء ونفاية ع ٧و٨.. حَتَّى أَنَّهُ لم يُرِد أن يعرف شيئًا إلا يَسُوع ٱلمَسِيح وإيَّاهُ **مَصلُوبًا** ليستطيع أن يخدم بِ**قُوَّة ٱلله** (١كو ٢/٢-٥). – فحينما لا نعود نُتَمِّم رغبات نفوسنا، حتَّى ولو كانت رغبات جَيِّدَة، ونَضَع موت ٱلرَّبّ أمام أعيننا دائِمًا ونتبعه حاملين ٱلصَّليب كُلّ يوم فحينئذٍ نَختَبِر قُوَّة ٱلقِيَامَة وٱلخِدمَة ٱلمُشبِعَة لقلب ٱلله.

ٱلنَّفس هِيَ ٱلتي جَعَلَت بِطرُس يترك مكانه ويذهَب ويتصَيَّد، ويبتعد عن خدمته ٱلتي أخذها مِنَ ٱلرَّبّ.. وكان ٱلحَلّ لإرجاعه هو ما عمله حينما رأى ٱلرَّبّ إذ ترك ٱلسَّفينة وٱلصَّيْد ٱلذي ٱصطادَهُ بمُعجِزَة و**ألقَى نَفسَهُ في ٱلبَحْر** ليذهب إلى ٱلرَّبّ (يو ٧/٢١). وهذا مَعنى ما قاله ٱلرَّبّ "ومَن **أضاع** حياته (أيْ نفسه) مِن أجلي **يجدها**" (مت ٣٩/١٠). – طَلَبَ يعقوب ٱلبَرَكَة مِن ٱلرَّبّ بِكُلّ قُوَاه ٱلنَّفسيَّة وٱلجَسَدِيَّة.. ولكِن لم يُباركه ٱلرَّبّ إلا بعد أن ضَرَب حُقّ فخذه، وحينئذٍ أعطاه ٱسمًا جَدِيدًا. ٱستَمَرَّ يعقوب بعد ذلك يَمشي بجسده ولكِنَّهُ كان **يَخمَع** وصار مُختَلِفًا عَمَّا قَبل. كان قَبلًا يُجاهِد لأجل نَفسه ولكنه بعد ذلك صار يُجاهِد مع ٱلله، وهذا معنى ٱسمهُ ٱلجديد إسرائيل أيْ **يُجَاهِد**



مَعَ ٱللهِ. – فعندما نَحمل ٱلصَّليب كُلّ يوم نَستَطِيع أن **نَفعَل مَشِيئَة ٱلله** بِحَقّ، بدون أيّ مُقاوَمَة من نفوسنا.. وهٰذه هي حال ٱلخادِم ٱلحَقيقيّ ٱلخاضِع لله (مز ٤٠/٨).

ٱلمَوت لهُ وجهان دائِمًا، فهو يعمل للإبادَة ويعمل أيضًا للإثمار. وكما يعمل ٱلموت في ٱلنفس لإهلاكها، فهو يعمل فيها أيضًا للإثمار وٱلبركة. وذلك إذ نُشارِك ٱلآخرين حياة ٱلله ٱلتي فينا: "لأننا نحن ٱلأحياء نُسَلَّم دائِمًا للموت مِن أجْل يسوع لكي تَظهَر حياة يسوع أيضًا في جسدنا ٱلمائِت إذًا **ٱلموت يعمَل فينا ولكن ٱلحياة فيكُم**" (٢كو ١١/٤و١٢). – فجميعنا كُلّ مَن قَبِلَ المسيح لهُ حياة ٱلله فيه، كَٱلكَنْز في أوان خزفيّة، و**ٱلنَّفس تُغَلِّف وتحدّ ٱلحياة** ٱلتي فينا – تمامًا كما تُغَلِّف ٱلقِشْرَة حَبَّة ٱلحِنطَة – فلا تَجِد لها مَخرجًا لِتَظهَر، فنَعِيش في نفوسنا ونعمَل ونخدم بقوتنا ٱلذّاتيّة ٱلطَّبيعيَّة بَعِيدًا عَن ٱلقُوّة التي يريدنا ٱلله أن نخدم بها. ولكن إذ تهلك نفوسنا بحمل ٱلصَّليب كُلّ يوم – تَنْشَقّ قِشْرَة حَبَّة ٱلحِنطَة – فحِينئِذٍ **تَظهر حياة الله وتُثمِر في بركة ٱلآخرين.**



صحيح أن ٱختبار ٱلموت مؤلم جِدًّا ولكن بٱلقيامة يختبر ٱلمؤمن قوة حياة ٱلله ٱلتي فيه، ويرى أن ما فقده بٱلموت يُرَدّ له مَرَّة أُخرَى في صورة أُخرَى أَفضَل وأَعظَم بعد أن صار تحت سُلطان ٱلله. – ٱلإنسان ٱلرُّوحيّ لا يبتر يده أوْ رِجله ولا يفقد ذكائه ومواهبه، ولكنَّه لا يتَّكِل عليها ولا يعيش بقوَّتها بل **بقُوَّة ٱلله.**

نحنُ من جانبنا نُريد أن يتم ٱلموت وٱلقيامة مَرَّة واحِدة في ساعة واحدة، ولكن هذا أيضًا مِن نَشاط ٱلنَّفْس. وإنَّما يجب أن **نحمل ٱلصَّليب كُلّ يوم ونترُك ٱلمجال للرَّبّ ليعمَل فينا..** وهُوَ يَعلَم ما يَعمَلَهُ جَيِّدًا، ويُشَكِّلنا كما يحسُن في عينيه هُوَ. – قد يَبدو أن لا شيء يَحدُث.. وكَأَنّ ٱلفُرَص ٱلحقيقيَّة تَذهَب.. ولكن **يجب أن نثق في ٱلرَّبّ وفي قُوَّة ٱلقيامَة ٱلمَجيدَة بعد ٱلموت.** وعندئِذٍ سندرك ٱلفَرق بين ٱلأَمْس وٱليَوْم، بين ٱلخِدمَة بقوَّة ٱلذَّات وٱلخِدمَة بقوَّة ٱلله.

§ لِمَاذَا هٰذَا ٱلإِتْلاف!!

كَسَرَت مريم أُخت لعازر قارُورة ٱلطِّيب وسكبتهُ على رأس يسوع وعلى قدميه، وذلك بعد إقامته للعازر مِن ٱلأموات. وفعلت ذلك لِتُعَبِّر لهُ عَن شكرها ٱلعميق حَتَّى أَنَّها تُقَدِّم لهُ أغلى ما تملُك. فلم تكُن مريم مِن عائلة غَنِيَّة إذ كانت أختها مرثا تخدم وحدها ولم يكن عندهُم خَدَم في ٱلبَيْت. وقد رأى ٱلرَّبّ في عَمَلها هذا ما يجعله يرتبط بٱلانجيل في كُلّ ٱلعالم (مر ١٤/٩).. فغايَة ٱلإنجيل هي أن يأتي ٱلنَّاس إلى ٱلرَّبّ ويسكبوا نفوسهم للرَّبّ، تمامًا كما فعلت مريم.

وأمَّا يهوذا – ٱلخائِن وٱلَّذي لم يدع قَطّ يسوع رَبًّا – فقد رأى أنَّ ما فعلته مريم كان **إتلافًا** (يو ١٢/٤-٦). وٱلإتلاف يعني إهْدَار أوْ تَبذير أو خَسَارة، فحِينما نَدفَع في شئ أكثر مِن ثمنه يكون إتلافا للمال، وحينما نفعل شيئًا في وقت أطول مما يستحقّ يكون إتلافا للوقت، وعندما يأخُذ شخص أكثر مما يستحق يكون إتلافا لما أخَذ. ورأي يهوذا هذا يعني أن ٱلطيب خسارة في يسوع، أو بتعبير آخَر أَنَّ يسوع لا يستحق كُلّ هٰذا وَحدَهُ. - ورأي يهوذا هذا هُوَ رأي ٱلعالم في ٱلمؤمِن ٱلخادِم ٱلمكَرَّس للرَّبّ، فيرون أَنَّهُ يُتلف حياته للا شيء أوْ لشيء أوْ شَخص لا يَستَحِقّ!. – ولكن بٱلطَّبْع فكُلّ مَن ٱنفتحت عينيه على ٱستحقاق ٱلرَّبّ وعَلِمِ أنّ ليس شيء أعظَم مِن أن يستَحِقَّهُ ٱلرَّبّ، وأنَّ مهما قَدَّم للرَّبّ فهو لا شئ أمام ما عملهُ ٱلرَّبّ وقدَّمه لنا يرى أن **هٰذا لَيْسَ إتْلافًا.** – وأمَّا ٱلرَّبّ فيرى في هذا ٱلعَمَل ٱلطَّاعَة وٱلخُضوع ٱلكامِل لهُ، **وهٰذا ما يُرضيه تمامًا ويُشبِع قلبه.**



ولكن للأَسَف لم يكُن هذا رأي يهوذا فقط، وإنَّما كان رأي ٱلتَّلامِيذ أيضًا. – رأي ٱلعالم قد يَصمُد أمامه ٱلمؤمن ويحتمله، ولكن إن كان رأي ٱلعالم هو رأي ٱلمؤمنين أيضًا فلابُد أن يكون أمرا صَعبًا ومُزعِجًا. – فقد قالوا لماذا لم يُبَع هذا ٱلطِّيب ويُوَزَّع ثمنه على ٱلفُقراء (مت ٢٦/٨و٩). فهُم لم يعتبروه خسارة في ٱلرَّبّ ولم يقولوا أنّ ٱلرَّبّ لا يَستَحِق، ولكنهم ظَنُّوا أن عندما يُستفاد بثمن

ٱلطِّيب ويُعطَى للفقراءِ فهذا قَد يُرضي ٱلرَّبّ ويكون أكثَر نَفعًا للخِدمَة. – وهكذا أيضًا كثيرا ما يُقابِل ٱلخادم ٱلأمين للربّ مؤمنين مَن يعتبرون خدمته للرَّبّ إتلافًا وأن عليه أن يخدم في مجال أو مكان آخَر، وأن ما يفعله لأجل ٱلرَّبّ لا يَستَحِق كُلّ هذا.



ولكن أمام يهوذا وٱلتَّلاميذ نجد ٱلرَّبّ يُدافِع عَن مريم قائِلا: "ٱترُكُوها لماذا تُزعِجُونها **قَد عَمِلَت بي عَمَلا حَسَنًا**" (مر ٦/١٤). وبٱلطَّبع فإنّ رأي ٱلرَّبّ هُو ما يَشغَل ٱلمؤمن ٱلخادِم ٱلمُكرَّس للربّ، ولا يهتم لرأي ٱلعالم أوْ رأي ٱلمؤمنين ٱلذين يُحبِطُونَهُ كٱلتَّلاميذ. – فليس ٱلمُهِمّ هُوَ مُساعَدَة ٱلنَّاس أو ٱلفُقَرَاء، وليس ٱلمُهِمّ هو مجال ٱلخِدمَة وتأثيرها وقوّتها، وإنَّما ٱلسُّؤال ٱلمُهِمّ هو **هَل أُشبِع قَلْب ٱلرَّبّ بخِدمَتي؟!**. – فَلَيْسَ ٱلقَصد ٱلنِّهائي مِن ٱلإنجيل هُوَ إشباع ٱلخُطاة، وإنَّما **ٱلقَصد ٱلنِّهائي هُوَ إشباع ٱلله.**

مَبدَأ **ٱلكَسْر**، أوْ مِن وجهة نظر ٱلعالم **ٱلإتْلاف**، هو مَبدَأ **ٱلقُوَّة في ٱلخِدمَة**. **ويُقاس ٱلإستِخدام ٱلحَقيقيّ بمَدَى ٱلكَسْر**. – ولكن بٱلطَّبع فهذا لا يعني ٱلاجتهاد لاستخدام ٱلمواهِب لأقصى حَدّ مُمكِن ٱلوصول إليه، لأنَّ هذا مَبدأ ٱلعالم وليس مبدأ ٱلرَّبّ – وإنَّما يجب أن ينبع كُلّ ما نعمله لأجل ٱلرَّبّ من دافِع محبتنا وخضوعنا وإكرامنا للرَّبّ بهدف إرضائه هُوَ، ونحن عند قدميه. فنحن لا نَخدِم لأجْل ٱلخدمة أو لأجل أنفسنا أو لأجل أيّ أحَدَ.. وإنَّما **نخدِم لأجْل ٱلرَّبّ**، وهٰذا ما يُريده ويُرضيه. – ٱهتَمّ ٱلتلاميذ بٱلمَنفعة ٱلّتي كان ممكن تحقيقها من ثمن ٱلطِّيب لأجل ٱلخِدمَة، ولكن هذا لم يكُن في فِكر مَريم ولا في فِكر ٱلرَّبّ.. فَمن مظاهر ٱلكَسر وٱلإتلاف أنني **أعطي أكثر بكثير مما آخذ**، ولا أنتظِر أيّ عائِد أوْ مَنفَعَة مما قدَّمته.

وفي دفاع ٱلرَّبّ عَن مريم قال "عَمِلَت مَا عِندَهَا قَد سَبَقَت ودَهَنَت بٱلطِّيب جَسَدي للتَّكفين" (مر ٨/١٤).. وفي هذا نجد مَبدَأين هَامَّيْن جِدًّا: ١) **مَبدَأ ٱلتَّوقِيت**. ٢) **مَبدَأ إعطاء وبَذْل كُلّ شيء**. – **"قد سَبَقَت"** لأنَّ ٱلرَّبّ كان هُوَ ٱلأَوَّل في حياتها وعلى قِمَّة ٱهتماماتها. وعندما يكون ٱلرَّبّ في ٱلمكان ٱلأوَّل عند ٱلخادِم فحينئذ يخدمه **ٱليَوْم** قبل ٱلغَد، ويكرِّس حياته **أوَّلا** للرَّبّ. بعد أن قام ٱلرَّبّ أتت بعض ٱلنِّساء إلى قَبْر ٱلرَّبّ حاملات حنوط ليكفِّنوه، ولكنَّهُنَّ دَخَلن ولم يجِدنَ جَسَدَهُ (لو ١/٢٤و٢)، إذ كان ٱلوَقْت ٱلمُناسِب قد مَضَى. – **"عَمِلَت مَا عِندَهَا"** أيْ أَعطَت كُلّ ما عِندها و**لم تُبقِ شيئًا لنَفسها للمُستَقبَل**، وهكذا ٱلخادم يجب أن يُعطي نَفسه وكل ما يملك للرَّبّ ولا يترك شيئا ولا يهتم بٱلمُستقبل، وإنَّما يتَّكِل على ٱلرَّب بٱلكامل ويسلمه كُلّ شيء.

"فٱمتلأ ٱلبَيْت مِن رائِحَة ٱلطِّيب" (يو ٣/١٢).. وهذه ٱلنَّتيجة هي ما تحدُث بٱلضَّبط للخادِم حينما يكسِر نفسه لأجل ٱلرَّبّ إذ تَظهَر عليه **رائِحَة حَيَاة ٱلمَسيح ٱلذَّكِيَّة**. وبٱلطَّبع فهذه ٱلرَّائِحَة دامَت طَويلا، وهكذا روحيًّا تبقى على ٱلمؤمن إلى ٱلأبَد وتظهَر عليه حَيثُما توجَّه. – فقد يترُك خادم رائِحَة أوْ أثَر لذكائه، وقد يترك خادِم آخَر أثَر لمواهبه، ولكن ٱلخادِم ٱلحقيقي ٱلمُكرَّس بٱلكامِل للرَّبّ يترُك أثرًا لحضور ٱلله (٢مل ٩/٤). – وهذا ٱلتَّأثير هو ما يجعل جُوعًا في ٱلنَّاس لحياة ٱلله ٱلّتي تَظهَر في ٱلمؤمِن ٱلخادِم ٱلمُكرَّس، مما يدفعهم للبحث عَن ٱلله، وإذ يطلبونه يُوجَد لهم ويقودهم لمعرفة شخصه وإلى مِلء ٱلحياة ٱلّتي في ٱلمسيح يسوع ربِّنا. آمين.